

الحلقة الثامنة والثلاثون

سلسلة سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلات الرسول بولس الثلاث في مدن تركيا واليونان آمن الكثيرون بالمسيح، رغم الاضطهادات الشديدة التي تعرض لها.

وبينما كان الرسول بولس في الهيكل بأورشليم يتطهر مع أربعة رجال يهود عليهم نذر، رآه اليهود وقبضوا عليه. ولكي يهدئ الشغب أتى قائد الكتبية الرومانية وألقى القبض عليه. ثم طلب بولس أن يكلم اليهود. وبدأ بولس خطابه بالحديث عن سيرته السابقة وكيف كان يهودياً متعصباً، ومضطهداً للمؤمنين بالمسيح. وكيف ظهر له المسيح نفسه وهو في طريقه إلى دمشق. وهناك زاره التلميذ حنانيا فاعتمد بالماء وصار مسيحياً. وأنه عندما عاد إلى أورشليم، طلب منه الرب أن يذهب إلى الأمم. وعندها أخذ اليهود يصرخون، فأدخل قائد الكتبية بولس إلى المعسكر لكي يُضرب بالسياط. لكن الجنود امتنعوا بعد أن علموا أنه روماني الجنسية.

وفي اليوم التالي أمر القائد بإحضار رؤساء اليهود، واستدعى بولس أمامهم، لكي يعلم حقيقة التهمة التي يوجهونها له. فحدّث الرسول بولس في المجمع وقال: «أيها الإخوة، إني عشت لله بضمير صالح حتى هذا اليوم. فأمر حنانيا رئيس الكهنة، واحداً من الواقفين لديه أن يضرب بولس على فمه، فقال له بولس: ضربك الله، يا حائط المقبرة المطلّي بالكلس. كيف تجلس لتحاكمني وفقاً للشريعة، ثم تخالف الشريعة فتأمر بضربي؟ فقال له الواقفون هناك: أتشتتم رئيس كهنة الله؟ فأجاب بولس: لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة فقد جاء في الكتاب: لاتشتتم رئيس شعبك» (أعمال الرسل ٢٣: ١-٥).

يبدو واضحاً أن الرسول بولس أراد بدء عرض قضيته، بالتأكيد لليهود أنه قد عاش في علاقة صحيحة مع الله بضمير صالح حتى ذلك اليوم. لكن رئيس الكهنة اعتبر هذا الكلام تجديفاً، وطلب ضرب بولس على فمه. وفي طلبه ضرب بولس على فمه،

يكون رئيس الكهنة قد خالف الشريعة التي يدّعي أنه يتمسك بها. لأن الشريعة تمنع معاقبة المتهم قبل محاكمته. ولهذا نجد أن بولس ثار ضده، وهو غير عالم أنه رئيس الكهنة. وأوضح له في نفس الوقت سبب توجيهه الكلام القاسي له، إذ قال له: كيف تجلس لتحاكمني وفقا للشريعة، ثم تخالف الشريعة فتأمر بضربي. وهذا يكشف لنا عمق معرفة الرسول بولس بشريعة العهد القديم. لكن الرسول بولس عندما علم أن رئيس الكهنة هو الذي أمر بضربه، أقرّ بخطئه في الكلام، لأن الشريعة تحرّم أيضا شتم رئيس الشعب. لقد كان الرسول بولس بالفعل يحرص على أن لا يخالف الشريعة.

وإذ كان بولس يعلم أن بعض أعضاء المجلس هم من مذهب الصدوقيين، وبعضهم من مذهب الفريسيين، نادى في المجمع: «أيها الرجال الإخوة، أنا فريسي ابن فريسي وإني أحاكم الآن لأنني أعتقد أن للموتى رجاء بالقيامة» (أعمال الرسل ٢٣:٦). كان الصدقيون يتمسكون بأسفار العهد القديم الخمسة الأولى من التكوين حتى التثنية، وهي التي أوحيت للنبي موسى. وبما أن هذه الأسفار لم تتحدث بصراحة عن قيامة الموتى، لهذا لم يكن الصدوقيون يؤمنون بالقيامة. أما الفريسيون فقد كانوا يؤمنون بكل كتب العهد القديم، وبالتالي كانوا يؤمنون بقيامة الأموات. وكان الجدل يحدث دائما بينهما حول هذا الموضوع.

ولقد كان بولس يعلم بوجود أشخاص من هاتين الفرقتين بين المجتمعين. وبما أنه كان ينتمي قبل إيمانه بالمخلص المسيح إلى جماعة الفريسيين، فقد طلب أن يُحاكم على أساس الإيمان برجاء القيامة للأموات. وهنا دبّ الخلاف بين الفريسيين والصدوقيين في المجلس، وانقسم الحاضرون. وكما علمنا «فإن الصدوقيين ينكرون القيامة والملائكة والأرواح، أما الفريسيون فيقرّون بها كلها. وعلا الصياح، فوقف بعض علماء الشريعة الموالين للفريسيين، يحتجون بحماسة. فقالوا: لا نجد على هذا الرجل - أي بولس - ذنبا، فلربما كلّمه روح أو ملاك. وتفاقم الخلاف حتى خاف القائد أن يشقوا بولس شقين، فأمر الجنود أن ينزلوا ويخطفوه من بينهم ويعيدوه إلى الثكنة» (أعمال الرسل ٢٣:٨-١٠). وهكذا استطاع الرسول بولس بهذا التكتيك الذكي، أن يشق اليهود المجتمعين ضده. وخوفا عليه أمر عندها القائد الروماني جنوده أن يسحبوا بولس من بينهم ويعيدوه إلى الثكنة أي المعسكر. وبذلك انتهت هذه المحاكمة.

« وفي الليلة التالية ظهر الرب لبولس وقال له: تشجّع، فكما أدبت لي الشهادة في أورشليم، لا بد أن تؤدبها لي في روما أيضا» (أعمال الرسل ٢٣:١١) لقد أوضح الرب لبولس أنه سيذهب أسيرا لروما لكي يشهد له. « ولما طلع الصباح حاك بعض اليهود مؤامرة لقتل بولس، وحرّموا على أنفسهم الطعام والشراب إلى أن يقتلوه. وكان عدد الذين حاكوا هذه المؤامرة نحو أربعين

رجلا. وذهبوا إلى رؤساء الكهنة والشيوخ وقالوا: حرام علينا الطعام والشراب حتى نقتل بولس. فاطلبوا من القائد بصفتكم أعضاء المجلس، أن يحضر بولس بحجة إعادة النظر في قضيته، ونحن مستعدون لاغتiale قبل وصوله إلى المجلس. ولكن خبر هذه المؤامرة تسرّب إلى ابن أخت بولس، فتوجه إلى الثكنة وأخبره بذلك.

فاستدعى بولس أحد قواد المئات وطلب إليه أن يأخذ ابن اخته إلى القائد ليخبره بأمر هام. فأخذه إلى القائد وقال: استدعاني السّجين بولس وطلب أن أحضر هذا الشاب إليك، لأن عنده أمرا هاما يريد أن يخبرك به. فأمسك القائد الشاب بيده، وانفرد به، وسأله: ما الأمر الذي تريد أن تخبرني به؟ فقال: حاك اليهود مؤامرة على بولس، وسيطلبون منك أن تحضره إلى مجلسهم، بحجة إعادة النظر في قضيته، فلا تقبل طلبهم، لأن أكثر من أربعين رجلا منهم حرّموا على أنفسهم الطعام والشراب ونصبوا كميناً لاغتiale. وهم الآن مستعدون لذلك، وينتظرون تلبية طلبهم.

فصرف القائد الشاب بعدما قال له: لا تخبر أحدا بما أعلمتني به. ودعا اثنين من قواد المئات لديه، وأمرهما قائلا: جهّزا منتي جندي ليذهبوا إلى قيصرية الساعة التاسعة مساء الليلة، ومعهم سبعون فارسا ومئتا حامل رمح، وبعض الدواب لتحمل بولس وتوصله سالما إلى الحاكم فيلكس. وكتب إلى الحاكم رسالة يقول فيها:

« من كلوديوس ليسيّاس إلى سمو الحاكم فيلكس: سلام، هذه الرجل قبض عليه اليهود وحاولوا أن يقتلوه. وقد علمت أنه مواطن روماني فأسرعت إليه مع بعض الجنود وأتقدته. وارتدت أن أعرف التهمة التي يتهمونه بها، فقدمته إلى مجلسهم، فتبين لي أن تهمة تختص بقضايا تتعلق بشريعتهم. ووجدت أنه لم يرتكب ذنبا يستحق عقوبة الموت أو السجن. ثم تبين لي أن جماعة من اليهود حاكوا مؤامرة لقتله، فأرسلته إليك بسرعة، وأمرت المدّعين عليه أن يقدموا شكواهم لديك» وهكذا نقل الجنود بولس ليلا إلى انتيباتريس، تنفيذًا للأوامر الصادرة إليهم. وفي الصباح عادوا إلى الثكنة، وتركوا الفرسان يرافقون بولس إلى قيصرية. وهناك سلّموه إلى الحاكم مع الرسالة» (أعمال الرسل ٢٣: ١٢-٣٣). وهكذا استخدم الله القوات الرومانية لينقذ الرسول بولس من مؤامرة اليهود.

لقد كانت مدينة قيصرية التي تقع على ساحل فلسطين، مقرا لقيادة القوات الرومانية للمنطقة. وكان فيلكس الذي يقيم فيها هو الحاكم أو الوالي الروماني على اليهودية. أما أورشليم فقد كانت مقرا لإدارة الدينية اليهودية. سنتابع صديقي المستمع في اللقاء القادم ما حصل مع الرسول بولس في قيصرية، وللمحاكمة التي جرت له أمام الوالي فيلكس.